

فاعلية الأفعال الكلامية غير المباشرة في تشكيل الخطاب السياسي الكوردي (كتاب البارزاني والحركة التحررية الكردية نموذجاً)

ريبوار عبدالله خطاب
قسم اللغة العربية، فاكولتي الآداب، جامعة سوران، سوران، إقليم كردستان، العراق
البريد الإلكتروني: rebwar.khatab@soran.edu.iq

أراس سيسو عبدالله
قسم اللغة العربية، فاكولتي الآداب، جامعة سوران، سوران، إقليم كردستان، العراق
البريد الإلكتروني: aras.siso@gmail.com

الملخص

تركّز الأفعال الكلامية على المقاصد الظاهرة والخفية للنص، قصد بيان توظيفها التداولي في تحقيق العملية التواصلية، ويتمحور البحث حول معالجة إشكالية الموضوع عن طريق تساؤلات محورية، أبرزها: ما أثر الأفعال الكلامية غير المباشرة على بنية الخطاب السياسي؟ وهل تؤثر هذه الأفعال على مستوى وضوح العملية التبليغية وبيانها؟، لذلك يهدف هذا البحث إلى تحديد مدى اعتماد الكاتب على هذه الأفعال ورصدها في نصوصه، إذ يُسهم التوظيف التداولي للأفعال الكلامية غير المباشرة في تعزيز مستوى الخطاب الإبلاغي، عبر مراعاة مقتضيات المقام لتسهيل العملية الإبلاغية.

ولهذا اعتمد البحث على المنهج التداولي، لإبراز أثر تلك الأفعال ومقاصدها في العملية التواصلية، في كتاب (البارزاني والحركة التحررية الكردية) للرئيس مسعود البارزاني، وفقاً على تقسيم سيرل في التحليل التداولي. وخلصت البحث بنتائج تداولية رئيسة، أبرزها: حاول الكاتب أن يقوي كلامه عبر إخفاء بعض الدلالات في هذه الأفعال وإعطاء متعة فنية رائعة لنصوصه وتسهيل العملية الإبلاغية.

الكلمات المفتاحية: الأفعال الكلامية، تقسيم سيرل، الخطاب السياسي، الحركة التحررية، السياق.

The Effectiveness of Indirect Speech Acts in Shaping Kurdish Political Discourse (Barzani and the Kurdish liberation movement as an Example)

Rebwar Abdullah Khattab

Faculty of Arts, Department of Arabic Language, Soran University, Soran, Kurdistan
Region, Iraq

Email: rebwar.khatab@soran.edu.iq

Aras Siso Abdullah

Faculty of Arts, Department of Arabic Language, Soran University, Soran, Kurdistan
Region, Iraq

Email: aras.siso@gmail.com

ABSTRACT

Speech acts focus on the explicit and implicit intentions of the text, with the aim of demonstrating their communicative use in achieving a sound communicative process. The research revolves around addressing the problematic topic through several pivotal questions, most notably: What is the impact of indirect speech acts on the structure of political discourse? Do these acts affect the level of clarity and clarity of the communication process? Therefore, this research aims to determine the extent to which the writer relies on these acts and monitor them in his texts.

The communicative use of indirect speech acts contributes to enhancing the level of communicative discourse by taking into account the requirements of the situation to facilitate the communication process. Therefore, the research relied on the communicative approach to highlight the impact of these acts and their intentions on the communication process, in the book "Barzani and the Kurdish Liberation Movement" by President Masoud Barzani, according to Searle's classification in pragmatic analysis.

The study concludes with major pragmatic results, including the author attempted to strengthen his discourse by concealing some meanings in these actions, providing a wonderful artistic pleasure to his texts, and facilitating the communicative process for the reader.

Keywords: speech acts, Searle's classification, political discourse, liberation movement, context.

مقدمة:

تهتم الدراسات التداولية بمكونات النص وآلياته لتقوية العملية التبليغية وصحة توصيلها، وبيان القصد من المتكلم إلى المخاطب، وهذا يأتي في تجاوز التداولية الدراسات التي اهتمت بالبحث الشكلي الظاهري بعيداً عن مراعاة السياق ودور المتكلم والبيئة التي تتلفظ فيها، والتداولية على أنها آخر مولود للسانيات، تتسم بسماتها المغايرة عن العلوم اللغوية الأخرى، لأنها تدرس الكلمات والعبارات أثناء استعمالها لا كما تدرس في المعاجم اللغوية، وتُعدّ الأفعال الكلامية غير المباشرة من الآليات البارزة التي تسهم في توجيه المعنى وإبراز مقصدية الكلام، وذلك لآثارها الفاعل في المتلقي، وإيصال مقاصد المتكلمين بطريقة غير مباشرة، فأحياناً يلجأ المتكلم إلى طريقة غير مباشرة لا غرض بلاغية تستدعيها اقتضاءات الموقف والسياق.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في تركيزه على تحليل الأفعال الكلامية غير المباشرة في العينة المدروسة، باعتبارها نصوص سياسية وتاريخية وثيقة تعبّر عن مرحلة حساسة من تاريخ الشعب الكردي ونضاله من أجل استرجاع حقوقه المسلوبة لدى الدول المحتلة لاراضيه بعد معاهدة سايكس بيكو الجائرة. ولهذه الأفعال أهمية بالغة في الكشف عن العملية التواصلية واللغوية التي اعتمدها الكاتب في التعبير عن مواقفه السياسية، والرسائل المبطنّة، والتلميحات الدبلوماسية التي تخدم الأهداف الخطابية للنص. كذلك في إبراز دور اللغة بوصفها أداة مؤثرة وآلية حجاجية في الخطاب السياسي، وللمؤلفعية مقصودة في استعمال هذا النوع من الأفعال، لذلك نجد أنّ لهذه الدراسة أهمية بالغة في الكشف عن تلك الأفعال وإبراز قوتها الإنجازية والتأثيرية.

منهج البحث:

سلكنا المنهج التداولي، لوصف الأفعال الكلامية غير المباشرة وتحليل دورها وأثرها في إقناع المتلقي، وكذلك إلى دراسة السياقات التي ترد فيها هذه الأفعال، وبيان أثرها على العملية التواصلية قصد تحديد مقاصد المتكلم وفهم المتلقي. كما سعى البحث إلى تحديد المقاصد التداولية التي أرادها الكاتب من توظيف الأفعال الكلامية غير المباشرة في العينة المدروسة، وإبراز أثرها البالغ على تشكّل الخطاب وتعزيز قوته.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى رصد الأفعال الكلامية غير المباشرة في خطابات الرئيس مسعود البارزاني في ضوء كتابه (البارزاني والحركة التحررية الكردية)، ومدى اعتماده الكاتب على الأفعال الكلامية غير المباشرة، وتوظيفها في صياغة خطاب سياسي يتمتع بقوة تأثيرية ودلالية، كما يسعى البحث إلى توضيح الأثر التداولي لهذه الأفعال في إبراز قوة الجمل وتحميلها معاني مقصودة تخدم أهداف المتكلم الضمنية، ويتناول أيضاً دور هذه الأفعال في إخفاء المعاني بطريقة مواربة إلى المتلقي وإظهار جمالياتها التداولية والدلالية في سياق الخطاب السياسي الكردي.

هيكلية البحث والإطار النظري:

بُنيت هيكلية البحث على آليات تداولية عبر دراسة الأفعال الكلامية غير المباشرة في كتاب (البارزاني والحركة التحررية الكردية) للرئيس مسعود البارزاني؛ وهذا في الأجزاء الثلاثة الأولى، أي: من انتفاضة بارزان الأولى في سنة 1932م، إلى نكسة ثورة أيلول سنة 1975. وهذا ما جعلنا أن نقسم البحث إلى المبحثين، أولهما مدخل تنظيري بعنوان: الأفعال الكلامية من أوستن إلى سبرل، ويأتي المبحث الثاني إجرائياً، بعنوان: الأفعال الكلامية غير المباشرة في خطاب الرئيس مسعود البارزاني، بالوصف والتحليل.

التوصيات:

نظراً لما تتسم به نصوص الكتاب من كونها سرداً واقعياً ووثائق تاريخية، فإنها تستحق إيلاء اهتمام ملحوظ في الدراسات والبحوث الأكاديمية المتخصصة. لذلك، توصي هذه الدراسة بضرورة تكريس الباحثين والدارسين اهتماماً لغويّاً عميقاً للعينة المدروسة، بهدف استكشاف المعاني الظاهرة والضمنية الكامنة وراء نصوصها. فهذه النصوص تستدعي المزيد من الدراسات التداولية والدلالية المكثفة لتسليط الضوء على أبعادها المتعددة ودورها في البناء المعرفي والسياسي.

الدراسات السابقة:

على الرغم من وجود دراسات اهتمت بالأفعال الكلامية في الجانب النظري، ولكن لم ترد دراسة سابقة أجرت بحثاً في كتاب (البارزاني والحركة التحررية الكردية) للرئيس مسعود البارزاني في الجانب التطبيقي.

المبحث الأول: الأفعال الكلامية من أوستن إلى سيرل المطلب الأول: الأفعال الكلامية؛ مرحلة التأسيس عند أوستن:

فقد مثل ظهور أوستن وما بعده أمثال سيرل وغرايس وغوفمان وغيرهم؛ ثورةً منهجيةً منظمة لتحليل اللغوي التقليدي القديم الذي يحلل اللغة في بنيتها ونظامها دون اعتمادها على حالات الاستعمال والسياق بشكل مقبول لدى القراء، لذلك تُعدُّ نظرية أفعال الكلام، العامة لأوستن "أول محاولة جادة تتجاوز بالفعل الطرح الأرسطي في كتابه الخطابة، للقول الخطابي، والدراسة البلاغية بإعادة تنظيم منطق اللغة الطبيعية على ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة" (أوستن، 1991، صفحة 5). من الواضح أن الأسس التقليدية الأرسطية ركزت على اللغة ضمن إطار محدد، ولكن نظر أوستن ومن جاء بعده نظرة موسعة وأكثر شمولية تجاه البلاغة، فقد اعتمدوا على التطور في الدراسات اللسانية لفهم كيفية عمل اللغة الطبيعية في سياقات الإقناع والتأثير، مما أتاحت دراسة أكثر عمقاً للخطاب في ضوء وظائفه وسياقاته المتعددة.

لجأ النحويون والبلاغيون، كذلك الأصوليون وفلاسفة العرب باكراً إلى استعمال اللغة في غير صيغتها اللفظية، لتوظيفها لدلالات كثيرة وفي سياقات مختلفة، فهناك كم كبير من الدلالات وراء استعمال الفعل في غير ما وضع له، فتناول سيبويه (ت: 180هـ)، والجرجاني (ت: 471 هـ)، وغيرهم إلى هذه القضية قبل تنظيرات الغرب، إذن؛ لا بد أن نعرف ذلك أن الفعل في اللغة العربية "لفظ مشترك فنحن نتحدث عن الفعل ونقصد به الصيغة، ونتحدث عن الفعل ونقصد به الحدوث والوقوع وفي اللغة الإنجليزية وغيرها هنا الفعل كصيغة Verb، وهناك الفعل كحدث ووقوعه act action" (أوستن، 1991، صفحة 7). إذن؛ الفعل في أي لغة -ولا سيما في اللغة العربية لأنها مليئة بالدلالات الباطنية- لها دلالات إضافية وليست مرتبطة بصيغتها المعجمية، ومن الضروري أن ندرك العلاقة الحقيقية بين ما هو المكتوب وما هو المتلفظ بها من الأفعال والمفردات، فعندما نخرج من الاهتمام بالأقوال والمكتوبات في دلالاتها السطحية إلى الدلالات الضمنية التواصلية حينئذ ندرك قوة الأفعال والتلفظ قوة حقيقية، إذن فاللغة ليست مجرد أحرف وأصوات أو كلمات تُنطق بها، بل هي أفعال (Speech Acts) تؤدي وظائف اجتماعية بأفعال الفعل الخطابية التي تستعمل اللغة لتحقيق غرض معين داخل سياق اجتماعي، لأن الفهم الصحيح لأي خطاب يعتمد على السياق الذي يشمل المعاني الضمنية والدلالات غير مباشرة أو ضمنية التي تُفهم من الظروف والعلاقات المحيطة، فكل هذه العلاقات تشكل خطاباً مترابطاً يتحدد بناءً على المواقف الكلية التي تجمع بين الأطراف.

إذن؛ تعد نظرية الفعل الكلامي Speech Act Theory في نظر أغلب الباحثين "جزءاً من اللسانيات التداولية Pragmatics، وبخاصة في مرحلتها الأساسيتين: مرحلة التأسيس عند أوستن I. L. Austin، ومرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه سيرل J. Searle وكلاهما من فلاسفة أكسفورد" (نحلة، 2002، صفحة 59). وهي "مجموعة الظروف التي يتفاعل الناس فيها بطريقة عرفية للتوصل إلى نتيجة ما وفي حالات كثيرة، فإن طبيعة الحدث الكلامي هي التي تقرر تفسير تفوه ما بصفتها تنفذ فعل كلام معين" (الركابي، 2018، صفحة 89). فهذه النظرية تهتم بكيفية استخدام اللغة وتواصلها إلى الآخرين تواصلًا سليماً ومفهوماً، وليست بمجرد نقل الكلام، بل إنجاز الكلام بعد التلفظ بها مباشرة.

خصائص الأفعال الكلامية:

تصنف الأفعال الكلامية مكوناً أساسياً في بنية اللغة، لأنها تعبر عن مقاصد المتكلم وتحدد الأثر القول في المتلقي، وهي ليست كأفعال زمنية خالية التي تشارك في بناء تركيب الجملة فحسب، ولها خصائص مميزة تجعلها مختلفة عن غيرها من الأفعال. منها:

- "إنها فعل دال وإنجازي (ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).
- إنها فعل تأثيري، أي يترك أثراً معيناً في الواقع، خصوصاً إذ كان فعلاً ناجحاً" (الصحراوي، 2005، صفحة 44).
- "إنها فعل قانوني كما يذهب إلى ذلك اللغوي الفرنسي (أرفالد ديكر)، باعتبار التحويلات للعلاقات الشرعية والقانونية الموجودة بين الأشخاص المعنيين. والفعل اللغوي يهدف فعلاً إلى خلق مجموعة من الحقوق والواجبات المتعلقة بالمتحاورين.

■ إنها فعل مؤسساتي، فكثير من الأفعال اللغوية يرتبط إنجازها وتحقيقها بالعديد من المؤسسات الاجتماعية لكن هذه الأفعال تنجز داخل اللغة وبواسطتها.

■ إنها فعل سياقي، إذ لا يمكن النظر إليه بمعزل عن السياق.

■ إنها فعل عرفي Conventionnel: إن الفعل اللغوي لكي يكون ناجحاً لابد أن يستجيب لمجموعة من الشروط المتعلقة باستعماله" (العزاوي، 2006، الصفحات 118-120).

تعدّ هذه الفكرة الموجزة دليلاً على الأساس الذي وضعه أوستن، والذي تطور فيما بعد؛ إلى نظرية منظمة ومرتبطة، فلم تكن أفكار أوستن المنبع الأول التي نهلت فيها النظرية، بل استفادة من سابقه، "قد تأثر بما نيه إليه فغنغشتاين Wittgenstein من أن اللغة قد تستعمل لوصف العالم من حولنا بيد أن هناك حشداً من الاستعمالات الأخرى للغة لا تصف وقائع العالم، كالأمر، والاستفهام، والشكر واللعن والتحية، والدعاء، وقدم ثبناً طويلاً بهذه الاستعمالات المختلفة للغة، وأطلق عليها ألعاب اللغة language games، وأسمى كل استعمال منها لعبة؛ لأنّ له قواعد يتفق عليها مستعملو اللغة كما يتفق اللاعبون على قواعد اللعبة" (نحلة، 2002، صفحة 60). وهذه الفكرة عند فغنغشتاين تُمثّل أفقاً جديداً الذي تستعمل اللغة في وضعيات مختلفة، حيث ربط بين معاني الكلمات باستعمالها العملي، وذهب إلى أنّ اللغة ليست مجرد وسيلة لوصف العالم، بل هي جزء من الأنشطة البشرية، وبالتالي، لا يمكن فهم اللغة بمعزل عن السياق الاجتماعي أو الثقافي. لذلك شبّه اللغة بألعاب، إذ لكل لعبة قواعدها الخاصة التي يتبعها اللاعبون. كما أنّ لكل توظيف لغوي قواعده وسياقه الخاص.

قام أوستن في كتابه (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)ⁱⁱ، بتقسيم الأفعال إلى نوعين رئيسيين، وهما: "الأفعال الوصفية أو التقريرية، وهي التي تصف حالاً معيناً، والأفعال الإنجازية الأدائية، التي تتجاوز الوصف إلى إنجاز الكلام بعد التلفظ بها فوراً، والتي هي أساس النظرية. كذلك ميّز بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية حسب قوة الفعل وإنجازه وتأثيره، ومدى استجابة المتلقي للفعل" (ميلاد، 2001، صفحة 497)، وهي: الفعل القولّي (locutoire act)، الفعل الإنجازي (illocutoire act)، الفعل التأثيري (perlocutoire act).

أما حسب الوظيفة التي تأتي بها الأفعال الإنجازية؛ فقسّم أوستن الأفعال التي تؤديها اللغة إلى خمسة أنواع أو أصناف (أرمينكو، دت، الصفحات 62-63):

- 1- الأفعال الحكمية (الإقرارية): (Verdictives).
- 2- الأفعال التمرسية: (Exercitives).
- 3- الأفعال التكليفية (الوعدية): (Commissives).
- 4- الأفعال العرضية (التعبيرية): (Expositives).
- 5- الأفعال السلوكية (الإخبارية): (Behabitives).

المطلب الثاني: الأفعال الكلامية؛ مرحلة التطوير عند سيرل:

لا شك أنّ الفضل الأول في تأسيس هذه النظرية يعود إلى اللغوي البريطاني (جون أوستن)، إذ أسس مفاهيمها الأساسية وأرسى قواعدها الأولية، وبعد ذلك، يأتي دور تلميذه (جون سيرل) ليضيف إسهاماته المميزة التي وضعت إطاراً أكثر تحديداً ومنهجية للنظرية، والذي يمثل مرحلة الترتيب والتطوير، مكملّة لما قدّمه أستاذه أوستن في مرحلة التأسيس، كما قام سيرل بوضع حدود منظمة للنظرية، مما يجعلها تتميز بأنها (نظامية/Systematic).

وبما أنّ أوستن لم يتمكّن من تحقيق ما كان يسعى إليه من صياغة نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، إذ لم يكن ما قدّمه من تصورات كافياً أو قائماً على أسس منهجية واضحة ومحددة "فقد خلط بين مفهوم الفعل قسماً من أقسام الكلام والفعل حدثاً اتصالياً، ولم يقدّم تحديد الأفعال وتصنيفه لها على أساس راسخ فتداخلت فئاتها ودخل في بعض الفئات ما ليس منها، على الرغم من وضع بعض المفاهيم المركزية في النظرية" (نحلة، 2002، صفحة 70)، إذن؛ وجد سيرل بعض نقاط الضعف عند أوستن لذلك حاول أن يقرأ قراءة تعديلية لما قدّمه، فقام سيرل "بدفع نظرية أفعال الكلام La théorie des actes de langage، إلى أقصى حدودها الدلالية الممكنة من حيث إنه قسم الأفعال ذاتها إلى أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة، وقام بتطوير بعدين أساسيين من أبعاد اللغة أهمّهما أوستن في نظريته وهما: المقاصد والمواضع، فمقاصد الأفعال اللغوية، لا بد من توفر مواضع يتفق حولها

المخاطبون يلخصها سورلⁱⁱⁱ في أربع قواعد أساسية يعود إليها في المحصلة ترتيب اللعبة اللغوية بكاملها" (فيري، 2006، الصفحات 12-13). ومن الاختلافات التي تختص بمقاصد المتكلمين بين أوستن وتلميذه؛ "فالأول كان يؤكد على مقاصد المتكلم بينما يؤكد الثاني على تفسير المستمع أو المخاطب، أوستن يشترط لإنجاز الفعل الكلامي استيعاب أو إدراك المستمع للمغزى المقصود من قبل المتكلم. وهذا الافتراض يولد مشاكل. فهو مبني على الاعتقاد بأن لكل مقولة مغزى واحداً فقط. وهذا لا يمكن الدفاع عنه، لأن المقولات عادة تحتوي الكثير من اللبس الذي قد يكون مقصوداً في بعض الأحيان" (الخليفة، 2007، صفحة 107).

وقد قدّم سيرل دليلاً واضحاً على أنّ الشروط الأربعة التي ذكرها تتيح التمييز بسهولة بين الأفعال الكلامية المختلفة، فيعطي هذه الشروط إطاراً منهجياً يساعد على تصنيف الأفعال الكلامية بشكل مرتب، كذلك في فهم بنيتها ووظائفها، وبفضل هذا التمييز الميسر، أصبح بالإمكان دراسة الأفعال الكلامية من منظور أكثر تنظيماً، مع مراعاة السياقات اللغوية والاجتماعية التي تؤثر في أدائها وتفسيرها، وهي:

1- "شروط المحتوى القضوي propositional content: وهو يتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي (نسبة إلى القضية proposition) التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع reference، ومتحدث به أو خبر predication والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلاً إذا كان دالاً على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه.

2- الشرط التمهيدي preparatory: أو القواعد التحضيرية: ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل، لكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز" (نحلة، 2002، صفحة 48).

3- شرط الإخلاص sincerity: أو قاعدة صدق النية: ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع، "ويجب أن ينوي المتكلم أن ينجز الفعل، وبالطبع ففي إمكان أي شخص أن يعطي وعداً دون أن تكون لديه نية صادقة في الوفاء به، لكنه في هذه الحالة يسيء استعمال الفعل" (الخليفة، 2007، صفحة 106).

4- الشرط الأساسي essential: ويتحقق أثناء محاولة المتكلم للتأثير في السامع لإنجاز الفعل. "ويكون النطق بالمقولة بمثابة تعهد بالالتزام بإنجاز الفعل" (الخليفة، 2007، صفحة 116).

ولم يقتصر دور سيرل في تطوير النظرية فحسب، بل اعترض أيضاً على ما قدمه أوستن، فقد جاءت هذه الاعتراضات في سياق تطوير النظرية أو استكمالها، ولا نبالغ إذا قلنا إنه قام بقراءة جديدة أكثر دقة وإحكاماً مقارنة برؤية أستاذه، ويمكن تلخيص هذه الاعتراضات في النقاط التالية: (عبدالحق، 1993، الصفحات 229-231):

➤ ليست كل الأفعال (verbs) المدرجة في قوائم أوستن؛ أفعالاً (verbs) غرضية تماماً. تأمل، على سبيل المثال: «أتعاطف، أعتبره، أعني، أقصد، سوف»، وخذ «أقصد»، تجد أنه ليس فعلاً أدائياً بصورة واضحة. فقول «أنا أقصد» ليس قصداً، ولا يسمى في ضمير الغائب فعلاً غرضياً؛ فالفعل «قصد فلان كذا» لا يقرر فعلاً كلامياً. وبطبيعة الحال، هناك فعل غرضي للتعبير عن القصد، ولكن تعبير الفعل الغرضي هي «أعبر عن قصد» وليس «أقصد»، فأقصد ليست فعلاً كلامياً دائماً، والتعبير عن القصد يكون في الأغلب فعلاً كلامياً وليس دائماً.

➤ لا يوجد مبدأ واضح أو متين أو مجموعة مبادئ قام على أساسها تصنيف أوستن، فاستعمله بوضوح - في حالة الأفعال الإلزامية فقط - وبصورة غير ملبسة الهدف الغرضي على أنه أساس لتعريف هذه الفئة، وبقدر ما تكون فئة الأفعال التفسيرية واضحة الوصف، فإنها تبدو لي مُعرّفة في حدود علاقات الحديث، وتبدو المنطوقات المتعلقة بالممارسة لتكون معرفة - جزئياً على الأقل - في حدود ممارسة السلطة، ويكمن اعتبار المنزلة بالإضافة إلى الاعتبار العرضي في الأفعال المتعلقة بالممارسة، أما فئة الأفعال المتعلقة بالسلوك فلا تبدو لي أنها معرفة جيداً على الإطلاق، ولكن يبدو أنها أفكاراً لما هو أحسن أو سيء بالنسبة للمتكلم والمستمع بالإضافة إلى تعبيرات عن المواقف.

➤ نظراً لعدم وجود مبدأ واضح لتصنيفه - فيما يرى سيرل - وبسبب وجود ارتباط مستمر بين الأفعال acts الغرضية والأفعال verbs الغرضية يوجد قدر كبير من التداخل بين فئة وأخرى، وقدر كبير من التباين داخل الفئات، وليست المشكلة أن هناك بعض الحالات الخلافية، فأي تصنيف يعالج العالم الفعلي تلحق به على الأرجح حالات خلافية - ولا لمجرد أن بعض الحالات الاستثنائية سوف تكون لها خصائص محددة في أكثر من

فئة واحدة، وإنما المشكلة بالأحرى هي أن مجموعة ضخمة جداً من الأفعال تجد ذاتها مباشرة في وسط فئتين متباينتين لأن مبادئ التصنيف غير منهجية.

➤ وهناك صعوبة إضافية تتعلق بهذه الاعتراضات، وهي أن الأفعال المدرجة داخل الفئات عند أوستن ليست كلها تقي بشروط التعريفات المعطاة لها، حتى لو أخذنا التعريفات بطريقة فضفاضة إلى حد ما، ومن ثم فإن التسمية، والتوظيف، والحرمان... - وهي الأفعال التي أدرجها أوستن تحت قائمة الأفعال المتعلقة بالممارسة - ليست إصداراً لحكم في صالح مسلك معين للفعل أو ضده، وتأيداً له، وهو تعريف أوستن لتلك الأفعال، وإنما هي بالأحرى إنجازات لتلك الأفعال، وليست تأييدات لأي شيء.

وفي الأخير؛ يتضح هذه الاعتراضات بأن سيرل حاول تصحيح مسار النظرية وتوضيح بعض الأفكار والنقاط الجوهرية التي ربما أغفلتها أوستن ومن سبقه، فقد وضّح سيرل أن الأفعال ليست كلها أفعالاً غرضية، أي: قد يقوم المتكلم بفعل كلامي معين دون أن ينجز ما يقوله فعلياً. هذا التوضيح أضاف قراءة جديدة للنظرية، إذ أبرز أهمية التمييز بين الأداء الفعلي للفعل الكلامي وبين مجرد التلفظ به. ثم أوضح سيرل الفرق بين نوعين من الأفعال؛ الأفعال الغرضية (intentional acts) التي تعكس القصد والنية الحقيقية لإنجازه، والأفعال اللفظية (verbal acts) التي ترتبط بالجانب النحوي والتركيبى للغة، هذا التمييز ساعد في تقديم فهم أعمق لكيفية تحليل الأفعال الكلامية على مستوى الإنجاز الفعلي ومستوى البناء اللغوي. وبشكل عام، نستطيع أن نقول إن ما قدمه سيرل لم يكن مجرد اعتراضات، بل كان بمثابة استكمال للنظرية، حيث منحها إطاراً أكثر ترتيباً وشمولاً، وهذا ساعد في فهم أدق للعلاقة بين اللغة والفعل وتحقيق الأهداف التبليغية بفعالية أكبر.

ومن هنا؛ لا نحاول أن نقلل من شأن ما قدمه جون أوستن، فمحاولاته تشكل البنية الأساسية والأفكار الأولية للنظرية. ومع ذلك، جاء سيرل بمجموعة من الإضافات التي تكمّل النظرية، مما يساعد في تلخيصها وتعديلها. لذا، يمكن تحديد أهم ما أنجزه سيرل كما يلي:

أولاً: تم تعديل مقترحات أوستن عند سيرل على أساس التمييز بين أربعة أفعال لغوية: (فعل التلفظ) و(الفعل القضوي) و(الفعل الإنجازي) و(الفعل التأثيري)، "فعل التلفظ هو إنتاج عبارة لغوية طبقاً للقواعد الصوتية والتركيبية للغة ما، ويختزل فعل التلفظ، عند سيرل، الفعلين الفرعيين الصوتي والتركيبى في مقترح أوستن وينقسم الفعل القضوي إلى فعلين فرعيين اثنين: (الفعل الإحالي) و(الفعل الحملي)، ويتم إنجاز الفعل القضوي بشقيه حين تُسند إلى ذات ما خاصة ما، أما الفعلان الإنجازي والتأثيري؛ فلا يختلفان في مقترح سيرل عنهما في مقترح أوستن كبير اختلاف" (المتوكل، 2010، صفحة 25).

ثانياً: رؤية سيرل للفعل الكلام كانت أوسع من أستاذه، إذ رأى سيرل أن "الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضاً بالعرف اللغوي والاجتماعي" (نحلة، 2002، صفحة 73).

ثالثاً: استطاع سيرل "أن يطور تصور أوستن لشروط الملاءمة أو الاستعمال felicity conditions التي إذا تحققت في الفعل الكلامي كان موفقاً، فجعلها أربعة شروط - كما ذكرنا في الصفحات السابقة- (نحلة، 2002، صفحة 74).

علاوة على ذلك، قام سيرل بتصنيف آخر للأفعال الكلامية المنجزة أثناء التلفظ، حيث قسمها إلى أربعة أقسام بدلاً من التقسيم الثلاثي الذي قدمه أستاذه أوستن: (أدراوي، 2011، صفحة 92):

- الفعل القولّي (Acte d'énonciation): ويسمى أيضاً بالفعل التلفظي، والمقصود به عملية أداء الكلام، والتأليف بين مكوناته.

- الفعل القضوي (Acte propositionnel): أو الفعل الإسنادي أو الإحالي، فالإسناد والإحالة يشكلان القضية التي تظل مجردة ما لم تُنجز في فعل الكلام، وهو معادل للفعل الدلالي عند أوستن، على اعتبار أن ما كان يعرف بالفعل الدلالي، وكان يشمل عنصري المعنى والإحالة، فأصبح عند سيرل بشكل بين هذه الأنواع فعلاً مستقلاً، يسمى الفعل القضوي. ويتضمن فعلي الإحالة والحمل. والترجمة الأصح للفظة الإنجليزية (proposition) هي (قضية) أو (محتوى قضوي) "وهو يشمل الإسناد القضوي والإشارة، والسبب في ذلك يعود إلى أن سيرل لا يقصر القضية أو الإسناد أو النسبة predication على استعمالها في الأفعال الخبرية فقط مثل التصريح والحكاية والتأكيد وغيرها" (الخليفة، 2007، صفحة 110).

- الفعل الإنجازي (Acte illocutionnaire): كالاستفهام والأمر والنهي والوعد... إلخ، وللإشارة فإن هذين الفعلين (التأثيري والإنجازي)، لا اختلاف بين أوستن وسيرل بشأنهما.

- الفعل التأثيري (Acte perlocutionnaire): يتعلق بالنتائج التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب. ومع ذلك؛ فإن العلاقة الموجودة بين هذه الأفعال هي علاقة وطيدة ومرتبطة معاً، فهي "ليست مستقلة بعضها عن بعض، فلا يمكن أن ننجز، مثلاً، فعلاً إنجازياً دون أن ننجز في الوقت نفسه فعلاً قضوياً (قضية) وفعلاً قولياً، وأن جميع الأقوال التي ننتجها في حياتنا العادية أقوال إنجازية" (العزاوي، 2006، الصفحات 121-122). ومن جهة أخرى؛ ركز سيرل يركز على فعلي القضوي والإنجازي (أو القوة الإنجازية) "حيث تتلخص في نظره، دلالة الجملة في محتواها القضوي الإحالة والحمل والقوة الإنجازية التي تراكبها" (المتوكل، 2010، صفحة 25). إذن؛ الأقوال التي ننطق بها أو الأفعال التي نقوم بها ليست مستقلة بعضها عن البعض، بل إنها مترابطة وتؤدي وظائف متعددة في الوقت نفسه.

ومن جهة أخرى؛ قام سيرل بتعديل تصنيف الأفعال ووظائفها، فصنّفها إلى خمسة أنواع، ففصلنا القول في المبحث الأول: (أرمينكو، دت، الصفحات 66-68) و (عبدالحق، 1993، الصفحات 232-236):

1. الأفعال التقريرية Assertives: -أو الإخبارية أو الإثباتية أو التصويرية أو الحكمية - كما سمّاها أوستن -: وهي أفعال تُمثل لواقع تمثيلاً يكون صادقاً أو كاذباً.
2. الأفعال الطلبية Directives: -أو التوجيهية أو الإنجازية-: وهي أفعال يقصد بها المتكلم حمل المخاطب على فعل شيء ما.
3. الأفعال الوعدية Commiselves: -أو الالتزامية أو التعهدية-: وهي أفعال يلتزم المتكلم بواسطتها بفعل شيء في المستقبل.
4. الأفعال التعبيرية Expression: -أو الإفصاحية-: وهي أفعال تعبر عن حالة نفسية تعينها شروط الصدق حول واقعة ما يحددها المحتوى القضوي للجملة.
5. الأفعال التصريحية Declaratives: -أو الإعلانية أو الإنجازية-: وهي أفعال يتحقق محتواها القضوي، إذا توفرت شروط إنجازها، حين التلطف ذاته.

وللمنهجية العلمية الدقيقة، يعتمد البحث على تقسيمات سيرل المذكورة في تحليل بنية الخطاب التداولي في كتاب (البارزاني والحركة التحررية الكردية).

المطلب الثالث: الأفعال الكلامية غير المباشرة:

من المهم أن نشير إلى الأغراض التي تأتي وراء هذه الأفعال قصد تفريق بين المباشرة منها وغير المباشرة، وتعتمد هذه الفروق على العلاقة الدلالية الموجودة بين الكلمة ومعناها، أي بين ما يُنطق أو ما يُكتب وبين ما تشير إليه عند المتحدث، وفي إطار هذا التحليل؛ "كلما وجدت علاقة مباشرة بين البنية والوظيفة، نحصل على فعل كلام مباشر direct speech act، بينما كلما وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة، نحصل على فعل كلام غير مباشر indirect speech act. لذا، يعدّ استعمال البنية الخبرية لتكوين «جملة خبرية» فعل كلام مباشر، ولكن استعمال البنية الخبرية لتكوين «طلب فعل» كلام غير مباشر، وكما موضح في [الطقس بارد اليوم]، فإن اللفظ فيها خبري، ولكن عند استعماله لتكوين جملة خبرية، كما في [أنا بهذا أخبرك عن الجو] حيث أعيدت صياغة الجملة، فإنه يؤدي وظيفة فعل كلام مباشر، وعند استعماله لتكوين أمر/ طلب، كما في الصياغة الأخرى في [أنا بهذا أطلب منك أن تغلق الباب] فإنه يؤدي وظيفة فعل كلام غير مباشر" (بول، 2010، صفحة 92). أو بتعبير آخر؛ "عندما يكون هناك ربط مباشر بين التراكيب والوظيفة سيكون لدينا فعل كلام مباشر، وعندما تكون العلاقة بين التراكيب والوظيفة غير مباشرة، يكون فعل الكلام غير مباشر. وهكذا فالتفوه الخبري الذي يستعمل للإخبار هو فعل كلام مباشر، والتفوه الخبري الذي يستعمل سؤالاً فعل كلام غير مباشر" (الركابي، 2018، صفحة 89). ومن هذا المنطلق يأتي اهتمام الدارسين والباحثين في التمييز بين القوتين على أساس أن القوة الفعلية غير المباشرة تنبثق عن القوة الفعلية المباشرة اعتماداً على السياقات والمداولات ضمنية، هذا يعني أن الثانية تنشأ من الأولى عن طريق مراعاة مجموعة من العوامل السياقية والثقافية أو الشخصية، وغيرها من المؤثرات، فالعوامل السياقية تشير إلى الظروف المحيطة بالحدث أو الفعل، مثل المكان والزمان، بينما تظهر العوامل الثقافية في تحديد كيفية تفسير الأفعال والمعاني بناءً على الخلفيات الثقافية المحيطة بها، أمّا العوامل الشخصية، مثل الخبرات السابقة والأفكار الفردية، فتتجلى في تشكيل الفهم والاستجابة، فشخصية الفرد وطريقة تفكيره يمكن أن تحدد كيفية إلقاء المعاني المختلفة والتعبير عنها.

وهكذا؛ فإنّ النظر في هذه العوامل يساعد في فهم كيفية تداخل الأفعال والمعاني في التواصل وتوليد معاني جديدة. وعلى هذا الأساس؛ يمكن أن نجمل نقاط التمييز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة (أو بين القوتين) استناداً إلى مجموعة من الفروق الجوهرية:

- 1- تتميز القوة الإنجازية المباشرة – أو الحرفية- بأنها "ملازمة للعبارة اللغوية في مختلف المقامات التي يمكن أن ترد فيها، أما القوة الإنجازية المستلزمة فهي مربوطة مقامياً بحيث لا يتم تولدها إلا في طبقات مقامية معينة.
- 2- تأخذ القوة المستلزمة وضعاً ثانوياً بالنظر إلى القوة الحرفية، وتتجلى ثانويتها في أمرين اثنين:
 - أنها يمكن أن تلغى إلغاءً كما هو شأن القوة «الالتماس».
 - أنها لا يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث الطول والتعقيد، في حين أن القوة الحرفية تؤخذ مباشرة من صيغة العبارة ذاتها". (المتوكل، 1993، الصفحات 21-23)
- 3- وفي مجال الاستعمال لكلا الفعلين؛ تتميز هذه الأفعال بأنّ مجالها الاستعمالي مختصّ بحالات معينة، "فالأفعال الإنجازية التي لا تستخدم إلا مباشرة قليلة جداً، وهي تقتصر في الغالب على ما يسمى بالأفعال المؤسساتية أو التشريعية كالتوكيل والتفويض والوصية والتوريث والإجارة ونحوها، لأنّ الأفعال الكلامية إن استخدمت هنا غير مباشرة سوف تؤدي إلى اللبس وضياح الحقوق" (نحلة، 1999، الصفحات 181-182).
- 4- ربط سيرل فكرة التمايز بينهما بـ«المقصودية»، فبين أن الأفعال الإنجازية المباشرة "هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أي: يكون ما يقوله مطابقاً لما يعنيه أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم" (نحلة، 2002، الصفحات 50-51). وهكذا تختلف المقاصد حسب استعمالاتها، "فالقصد في الأفعال المباشرة واضحة وسطحية، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فتستعمل لحالات معينة، إما أن يكون للتأدب أو التخوف أو إخفاء الغرض" (نحلة، 1999، الصفحات 181-182). وهذا يتأثر في المتلقي وفهمه للعبارة، فيمكن أن يتلفظ المتكلم بعبارة ويفهمها المتلقي حسب ثقافته وبينته وسياق التلطف.

الأفعال الإنجازية المباشرة التي تستعمله المخاطب في السياقات المختلفة هي التي تتضمن الأفعال الإنجازية غير مباشرة، أي؛ مأخوذ منها، تستمد معناها من السياق أو من نوايا المتكلم الضمنية، فعندما نقول: (سقطت أوراق الأشجار)؛ يتجاوز معنى الحرفي ليحيل إلى دلالات أعمق كالنقطة في السن أو اقتراب الموت، وهكذا، يتطلب من المتلقي تجاوز المعنى السطحي إلى المقصد الحقيقي الكامن خلف الخطاب. قد لا يفهم المتلقي إلا عبر التأويلات فكرية عميقة. وهكذا تأثر في تعمق في العملية التواصلية.

ويمكن أن تتوفر الأفعال غير المباشرة وظائفت شتى، منها "تحاشي المحاورات، التحايل على حواجز غير مرغوب فيها، وتقادي مطلب غير مبرر (أو تخف ما) لمنزلة ما، أو حق ما، وخلق إمكانات واسعة للذات وللطرف الثاني تمكن من الاهتداء إلى مخرج وهذه العمليات هي في الغالب -احتمال بروز مبدأ الكياسة بمعناه الواسع أي لبروز التكتيكات tactiques تحمي التفاعل الاجتماعي" (يحياتن، صفحة 31)، فالدلالات غير المباشرة تتميز بأنها أكثر تعقيداً وأقل وضوحاً، وهذا لإخفاء معاني أو انطواء نوايا معينة ودخولها بشكل أعمق وأدق، بينما تعبر الدلالات المباشرة عن المعاني بشكل صريح ومباشر.

ومن الملاحظ أنّ للسياق والعرف في بعض الحالات دوراً خاصاً وأهمية بالغة، "هناك بعض الصيغ اللغوية التي تميل إلى أن تصبح مؤسسة تأسيساً عرفياً على أنها الصيغ اللغوية الغالبية المعيارية لأفعال الكلام غير المباشرة، تحتفظ تلك الصيغ بمعانيها الحرفية، ولكنها تكتسب أيضاً استعمالاً عرفية، مثل صيغ التأدب التي تستعمل للالتماس" (العبد، 2014، الصفحات 225-226)، وتستعمل بعض الجمل استعمالاً عرفياً Conventionally Used "على أنها التماسات غير مباشرة في الأفعال الكلام غير المباشرة يبلغ المتكلم المستمع أكثر مما يقوله عن طريق الاعتماد على خلفية المعلومات المشتركة المتبادلة بينهما: لغوية وغير لغوية، بالإضافة إلى اعتماده على قوى الإدراك والاستدلال العامة عند المستمع" (العبد، 2014، صفحة 225).

- فأنشأ سيرل في اللغة الإنجليزية ستة أصناف مرتبطة بجهتها غير المباشرة وهي:
- 1- "قدرة المخاطب على إنجاز العمل، ومثال ذلك قولك: «هل لك أن تمدني بالملح»؟.
 - 2- رغبة / إرادة المتكلم في أن ينجز المخاطب العمل، ومثال ذلك قولك: «أحب أن ترحل».
 - 3- إنجاز مستقبلي أو احتمالي للعمل من قبل المخاطب، ومثال ذلك قولك: «سيلبس الموظفون ربطات العنق» أو «هل ستسكت»؟
 - 4- موافقة المخاطب على إنجاز العمل، ومثال ذلك قولك: «هل ستمدني بالمطرقة»؟
 - 5- التحفيز على إنجاز الفعل، ومثال ذلك قولك: «عليك أن تكون مؤدباً» و«هل من المعقول أن تدخن»؟ و«إنك تطأ قدمي».
 - 6- التوليف بين الجهات السابقة و/ أو الطلبات [الأوامر] الصريحة، ومن الأمثلة على ذلك قولك: «هل يمكنني أن أطلب منك الخروج»؟ و«إذا كان بإمكانك تكف عن ذلك، فذلك يسرني» (بلانشيه، 2007، صفحة 70).

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية غير المباشرة في خطاب الرئيس مسعود البارزاني المطلب الأول: التقريرية غير المباشرة في خطاب الرئيس:

تتميز التقريرية بأنها تعتمد على معيار الصدق والكذب، حيث يُعدّ الأول إنعكاساً للالتزام بالقيم الأخلاقية والمصادقية، بينما يُعدّ الثاني خروجاً عن هذه القيم ويؤثر سلباً على الثقة، غير أنّ في الحالات غير المباشرة، يعبر الكاتب عن معاني أخرى قد تتجاوز المعنى الظاهر دون مراعاة صدقها أو كذبها، وهذا يفتح مجالاً أوسع للتأويل والتفسير، فمن الواضح أنّ لهذه الأفعال أهداف مختلفة حسب استعمال الكاتب ومقاصده الضمنية، واتجاه المطابقة فيها هو من الكلمات إلى العالم، والحالة السيكلوجية المعبر عنها هي الاعتقاد. وتعتمد هذه الأفعال على سياق الكلام أو الأسلوب التلفظ لإيصال الرسالة أو الأغراض الخفية لدى المتكلم، فهناك خطاب يفهم منه الجميع وهو الخطاب المباشر أو الدلالة المباشرة، أمّا الخطاب غير المباشر، فهي تحتاج إلى تفكير أدقّ وأعمق، وعلى المتلقي أن يعمّق في الألفاظ، "فإنّك لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الغرض، ويمكن في ما يلي أن نلاحظ كيف يمثل نوع الخطاب هذا دخلاً للتأويل" (علوي، 2014، صفحة 209)، فيحتاج النوع الثاني من الخطاب إلى تأويلات وتفسيرات.

وهناك أمثلة كثيرة لهذه الأفعال؛ منها، بعد مغادرة مصطفى البارزاني السليمانية متوجّهاً إلى مهاباد في شرق كردستان، عقد اجتماعاً مع الأغوات ورؤساء العشائر الكوردية، وفي تلك الأثناء، انتشر خبر يتعلق بحياة البارزاني، مفاده أنّ الحكومة العراقية خصصت جائزة كبيرة لمن يلقي القبض عليه مهما كان، فطُلب من (مامند آغا كوليجي)^{iv}، أنّ لا يفوت هذه الفرصة، فردّ عليه مامند آغا: "أَنْ الذي يلقي القبض على البارزاني لم تلده أمه بعده" (البارزاني، 1997، صفحة 80/1)، فتعبير (لم تلده أمه بعده) هو الذي يتضمّن الفعل القول المتكوّن من جملة صحيحة نحويّاً، والفعل الإنجازي يتمثّل في الصيغة غير المباشرة منه، كيف أنّه عبر عن مقاصده بشكل غير مباشر، كأنّما يقول هذا أمر مستحيل، وهذا التعبير ترك أثراً كبيراً أولاً على الكاتب فهو يظهر مصداقيته ووفائه للبارزاني، كذلك أثر على المتلقي بأنّ يشارك كلّ من يقرأ النص على هذا الشعور القومي الوطني للشعب أمام مصطفى بارزاني وشيبيته، فلم يكن ردّه دلالة مباشرة عمّا يقصده المتكلم، بل أراد أن يوضح بأنّ عملية القبض على قائد الثورة الكوردية أمر لا يحتمل النفاش، بالإضافة إلى إظهار عدم تلبّيته لهذا الدعوى وجانزته، فيأتي إنجاز الفعل من دلالة غير مباشرة وهو أفصح وأقوى من أن يتكلّم المخاطب بشكل مباشر، ويمكن القول إنّ ردّه كان إجابة صحيحة، بالإضافة إلى ما يحمله من دلالات ضمنية أخرى.

وفي موضع آخر؛ يتكلّم الرئيس عن الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الراهنة في أجزاء كردستان الأربعة عموماً، فورد عن كورد تركيا "يعيش أكراد تركيا اليوم عيشة يسودها الظلم والاضطهاد الوحشيين جراء السياسة القمعية التي يمارسها الحكم التركي الفاشي، فهم في خوف ورعب دائم والفرد الكردي أشبه بالسجين الذي أودع زنزانه مظلمة تماماً لا يفرق بين ليله ونهاره محروم من النور، وبحرسه جلادون غلاظ فاشيون"

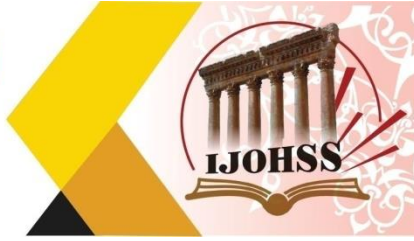
(البارزاني، 1997، صفحة 346/1). في هذا النص؛ يشبه الكاتب الوضع المعيشي للكورد في تركيا بزنانة مظلمة، يبدو أن مَنْ يعيش في زنزانة لا يستطيع أن يشعر طعم الحياة الطبيعية مثل الآخرين، فهو محروم من أبسط حقوقه، تدل كلمة (مظلمة) على اليأس والقهر، أما جملة (لا يفرق بين ليله ونهاره) فهي تُعبّر عن التشويش والضياح، إذ يمرّ أيامهم دون انتباههم عمّا يدور في العالم، كأنّ الحياة تتوقف بالنسبة لهم، ولا يعرف ما يحدث حولهم، ثم تدل (النور) على الفرح والأمل والإمكانات، أمّا ورودها في جملة (محروم عن النور) تشير إلى الحرمان من الحياة الحرة والظروف المناسبة للعيش الكريم. وهكذا نقل الكاتب وضع المعيشة للكورد تركيا بدلالات غير مباشرة التي تساعد في وصف مناسب لوضعهم، كذلك تتأثر في مرونة العملية التواصلية وجمالها. وفي الحقيقة تتوظف التقريرية غير المباشرة لنقل المعلومة بطريقة غير صريحة، مما يساعد الكاتب أن يستغل العبارات لعرض مواقف نقدية ضمنية، وتتأثر في إقناع المتلقي وإفهامه فهماً عميقاً.

ناهيك عن ذلك؛ قد لاحظنا بعض التعبيرات فعلى رغم من دلالتها غير المباشرة، زادت على النص جمالاً وشاركت في تحقيق نوع من الاقتصاد في التعبير، كما في هذه الفقرة التي جاءت بعد بيان الحزب؛ "...إلا أنّ القادة الآخرين في الحزب الشيوعي لم يترجموا هذا النداء إلى الواقع، ومن أهم نقاط خلاف البارتي مع الشيوعي كان بسبب موقف الحزب الشيوعي من قضية الأمة الكردية، إذ ظل ينكر وجود الأمة الكردية إلى أن صدر ميثاق جديد بإسم ميثاق (باسم)...." (البارزاني، 1997، صفحة 71/2). لم ترد عبارة (لم يترجموا) بمعنى الترجمة اللغوية بين اللغات، بل بمعنى تطبيق أو تنفيذ ما يُقال أو يُفهم، في هذا السياق؛ يأتي الفعل (ترجم) بمعنى (التحوّل أو التفسير إلى واقع)، مثلاً عندما نقول: لم تترجموا الفكرة إلى العمل أو لم يترجموا الكلام إلى الأفعال، بمعنى أن الفكرة أو الكلام لم يُنفذ تنفيذاً عملياً على الرغم من التعبير عنه أو ذكره كتابياً، هذا النوع من التعبيرات تعدّ توسّعاً من معنى الكلمة في السياقات اللغوية المختلفة، لذلك عبارة (الترجمة) لا تقتصر على الانتقال من لغة إلى أخرى، بل يمكن أن تعني أيضاً الانتقال من حالة إلى أخرى، أو من صيغة نظرية إلى تطبيق عملي وجودي.

كذلك ما ورد بالنسبة إلى تطبيق الاتفاقيات وترجمتها إلى الواقع، أشار إليه الكاتب بعد اتفاقية 11 آذار بين القوى الكوردية والحكومة العراقية؛ "إنّ النقطة التي جلبت انتباهي أكثر من غيرها هي أنه وبعد التوقيع على الاتفاق طلب العميد الركن محمد علي سعيد فوراً الاجتماع باللجنة العسكرية للثورة وأذكر أنّه اجتمع بنافذ جلال^٧ ومحمد محمود عبد الرحمن (سامي) ويوسف ميران وأنا، أخرج هذا الضابط خرائط من حقيبته ونشرها قائلاً علينا قبل كل شيء أن نؤلف لجنة مختلطة بهدف رفع الألغام فأجبناه إننا لم نتبع أسلوباً منظماً في زرعنا الألغام ونحن لاندرى موقع الكثير منها بالضبط، ربما أمكننا تحديد مواقع قليلة إلا أنّه يستحيل علينا تثبيت جميع المواقع، فقال باللهجة الدارجة يا أخي لعد شوبنا؟ (إذن ماذا فعلنا؟) أجابه نافذ جلال: ها أنّ الجبرّ على اتّفاقيتنا لم يجفّ بعد، وأنت تقول إنّنا لم نفعل شيئاً؟" (البارزاني، 2002، الصفحات 243/3-244). لهذا التعبير مؤشر قوي، يحمل صورة غير المباشرة ليُعبّر عن عدم مرور وقت طويل على الاتفاق، ويشير إلى أنّ اتفاق (11 آذار) لا يزال حديثاً وفي مرحلة لم تُترجم بعد إلى أفعال ملموسة، كذلك هذه الصورة تعكس حالة من الاستعجال أو التسرع في تقييم الأمور قبل أن تُمنح الفرصة الكافية للتطبيق، تعدّ هذه الإجابة رداً غير مباشر على السائل، دون الحاجة للتفصيل، هو يلفت نظره إلى أنّ الاتفاق لا يزال جديداً، وأنّ السائل لم يلاحظ مرور الوقت القصير منذ إبرام الاتفاق. فأنجز الكاتب للتعبير على ما يقصده بتقريريات غير مباشرة، وأثر عبرها على المتلقيين أو الشعب بشكل عام كي يفهم الجميع على أنّ الحكومة العراقية لم تكن صادقاً عمّا تقول، وأنّ اتفاق 11 آذار كانت مجرد أقوال.

ومن الضروري الإشارة إلى أن خطابات الرئيس قد وردت – في معظمها – بصيغة المبني للمعلوم؛ "فتفضيل المعلوم على المجهول لديه يكمن في أن الخطاب جاء مباشراً ولم يحمل طابعاً سرياً فقد تواصل المتكلم مع جمهوره دون وسيط نقال" (بخيار رشيد عولا 2024، ص. 135).

وجاءت في رسالة مصطفى البارزاني لعبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية، في 11 تشرين الأول 1964م، "أيها السيد الرئيس: منذ أن إرتد شيخ الموت عن كردستان حاسراً وبدت بوادر السلام وانفتح المجال للحوار الهاديء لحل ما تعقد وحتى اليوم، وقد قارب العام، دون أن يلمس الشعب الكردي أي تجسيد للأمل القليل الذي فتحت بابه هدنة إيقاف القتال، ولعلنا نملك الحق ونقلها ممزوجة بالمرارة، أن بذور الثقة قد زرعت ولم تخضر وكان الأمل أن تورق وتزهو، وإن الذي ينظر بدقة يشعر ويحس باليأس والجفاف" (البارزاني، 2002، صفحة 519/3). تملأ الرسالة من التعبيرات المجازية غير المباشرة، فبدأت بوصف كردستان وصفاً إيجابياً



بوصفه: (إرتد شبح الموت)، فشيح الموت تدلّ على الظل الذي يرمز إلى الموت أو الوهم، فهي تعبير غير مباشر يُستعمل عند الشعراء والأدباء للإشارة إلى حالات مروعة أو خطيرة، أمّا فعل (إرتد) يعني التخلص أو التراجع، والمعنى العبارة بشكل عام هي (زوال معيشة صعبة وأيام قاسية)، وهي رمز للنجاة والهروب من خطر الموت وحياة متشائمة، وزوال القلق. وعبارة (دون أن يلمس الشعب الكردي أي تجسيد للأمل)، تشير إلى خيبة الأمل لدى الشعب الكردي بسبب عدم ضمان حقوقهم، فاللمس هنا تعبير دلالة عن التحقيق أو الضمان، وأشار الكاتب إلى أنّ الوقت يمرّ دون أن يحقق الشعب الكردي دون وجود الأمل، وأنّ الوعود أو الأهداف التي كان من المفترض أن تُحقق لرفع المستوى المعيشي للكردي أو منحهم الحقوق الثقافية والسياسية والاجتماعية قد تأخرت أو لم تتحقق على الإطلاق، ولم يوجد هناك تطبيق مبدأ العدالة في العراق، مما يعكس حالة من الاستياء تجاه الحكومات أو القوى السياسية التي لم تلب مطالب الشعب الكردي أو تُمنحه الحقوق المطموحة، وهذا أدّى إلى سياسة التهميش والقمع.

وفي أسطر أخرى من الرسالة، وردت عبارة (أن بذور الثقة قد زرعت ولم تخضر) عند قراءة موضوعية للجملة، أو تحليلها على مستوى الفعل القول فقط؛ نجد أنّها لا علا لها بالسياسية مباشرة. لذلك، ينبغي أن نُدرجها ضمن إطار الفعل الإنجازي والتأثيري لنتمكن من تحديد توظيفها التداولي. إذن؛ هو تعبير مجازي استعمل للتعبير عن اليأس في حالات التي يُنتظر فيها التطور والنجاح، ولكنه لم يُثمر كما كان مأمولاً، (بذور الثقة)، تمثل بداية لأمل أو مشروع جديد بناءً على توطيد الثقة بين الحكومة العراقية وقيادة الثورة، ولكن إلى أنّها (لم تخضر)، أي: لم تتحقق نتائجها كما كان مُفترضاً، مما يشير إلى عدم ترجمة تلك الثقة إلى أفعال أو نتائج ملموسة، بل بقيت في حالها من الجمود أو الفشل. وانتهت الرسالة بالعبارة المجازية (وكان الأمل أن تورق وتزهو) وهي تكملة لمعنى العبارة السابقة (بذور الثقة قد زرعت ولم تخضر). فكلمة (الأمل) جاءت لتعبّر عن الطموحات الشعب الكردي لدى الحكومة، و(تورق) تعني أن الأوراق تبدأ في النمو، بينما (تزهو) تعني أنّ الأمل في حالة التطور والازدهار والنمو، سواء أكان ذلك على مستوى المشاعر أو العلاقات السياسية والاجتماعية...، لذلك، هذه العبارة تعكس الفكرة بأنّ الثقة كانت في البداية موضع أمل وتوقعات كبيرة، وأن تتطور تلك الثقة إلى شيء مثمر وجميل، فالعبارة بشكل عام دليل على أنّ هناك خيبة أمل شديدة لأن هذه الثقة لم تتطور أو تُترجم إلى نتائج إيجابية كما كان يُفترض، وهذا هو إنجازية هذه الجملة، فكيف كان الكتب أنجز ما يقصده عبر الدلالات غير المباشرة، أمّا الفعل التأثيري يتمثل في تأثيرها المترك على المتلقي والرأي العام بأنّ الحكومة العراقية لم تكن وفية على عهودها ولم تكن مستمرة في سبيل بناء السلام والعدالة في البلاد.

غالباً يعتمدون الكتاب والمتحدثون على توظيف الأفعال الكلامية التقريرية غير المباشرة، قصد إيصال الرسالة بشكل أوضح وأكثر تأثيراً. وهذا الأسلوب يُطلب من المتلقي التفكير والتأمل أثناء قراءتها.

المطلب الثاني: الطلبات غير المباشرة في خطاب الرئيس:

تتوخى المتكلم أن يأتي بهذه الأفعال لأغراض متعددة؛ منها التأثير على المستمع، وقد تتنوع المحاولات لدى المتكلم بتنوّع أغراضه، فقد تكون محاولات لينة جداً، مثل عندما أغريك بفعل شيء معين أو أقترح أن تفعله، أو ربما تكون محاولات عنيفة جداً، تعدّ جميع الطلبات هنا أغراضاً داخلية تُستعمل لأهداف معينة، حيث يتجلى جمال الألفاظ وبلاغتها في دلالات خفية، وهذا يتطلب من الشخص المقابل مستوى ثقافياً مناسباً لفهمها، وبالنسبة لاتجاه المطابقة فيها هو من العالم إلى الكلمات، والأفعال التي تدل على أعضاء هذه الفئة، مثل: أطلب، أرجو، أسأل، التمس، أناشد، اتضرع، أستعطف، أشجع، أسمح، أنصح....

لم تكن الطلبات غير المباشرة في الكتاب كثرة الانتشار كالتقريريات، ولكن لم يخلُ الكتاب عنها، تستعمل الأفعال في هذا الحقل للتعبير عن التوجيهات بطريقة غير مباشرة أو مهذبة، والفكرة وراء توظيفها هي أنها تستعمل بلغة دبلوماسية وبتمويل دلالات ضمنية، بدلاً من التعبير عنها بشكل صريح ومباشر، هذا يساعد على التخفيف من حدة الطلب ويمنح المتلقي حرية اتخاذ القرار في كيفية الردّ.

ومن الطلبات (التوجيهات) غير المباشرة الواردة في العيّنة؛ منها مقولة مصطفى البارزاني الشهيرة عن كركوك وهيبتها الكردية، إذ يقول: "الله شاهد عليّ إنّي أكره القتال، فالقتال أسوأ السبل الأمور، إلا أنّ البعث لم يترك لنا سبيلاً آخر وليس في معنى اقتراحهم إلا النزول لهم عن كركوك والمناطق الأخرى، وهو من المحال، ألا



فلنستقبل المصير إن قدر لنا أن نهلك جميعاً فأنا أكره أن يأتي الكرد ليبصقوا على قبري قائلين «لماذا بعث كركوك؟» (البارزاني، 2002، صفحة 297/3). لا شك أنّ جزءاً كبيراً من نضال الكورد وقائدها مصطفى البارزاني كانت -ولا يزال- عن كركوك^{vi} وهويتها الكوردية، فهي مدينة كوردستانية ويسكنها أغلبية كوردية، إضافة عن العرب والتركمانيين والأشوريين، وكانت محور صراعات سياسية وإثنية عبر التاريخ، وتعدّ مركزاً أساسياً لاحتياطات النفط في العراق، مما جعلها موضع نزاع طويل الأمد بين السلطات العراقية والشعب الكوردي، ولا نبالغ إذا قلنا بأنّ أكثر نضال الشعب الكوردي والبارزاني كانت على سبيل تثبيت الهوية الكوردية لها، قاد البارزاني الكفاح المسلح ضد الحكومات العراقية من أجل نيل الحكم الذاتي للكورد ودمج كركوك ضمن إقليم كوردستان، ومن سياسته أنّ كركوك جزءاً لا يتجزأ من الأراضي الكوردستانية أبداً. ومن هذا المبدأ جاءت هذه المقولة، إذ ورد؛ إذا لم يدافع عن كركوك فقد يستلونه الشعب الكوردي: «لماذا بعث كركوك؟»، تعدّ العبارة جملةً استفهاميةً توجيهيةً غير مباشرة؛ إذ تأتي فرضية السؤال بعد وفاته، مما يعني أنّه لم يستطع الإجابة عليه، لذلك، لم يكن القصد الحصول على جواب، بل التأكيد على الدفاع عن كركوك وأهلها، وظفت الأفعال الكلامية غير المباشرة في إخفاء معاني الجملة، إذ وردت لتحقيق معنى غير المعنى الأصلي، كذلك لتقوية موقفه الوطني حول كركوك وأرضيتها وأهلها. فالفعل الإنجازي المقصود في العبارة هو تثبيت وفاء البارزاني لكركوك، ولم يكن البارزاني مشاركاً من بيع كركوك، فأكد على وفاءه حتى بعد وفاته، وهذا أثر على المتلقي تأثيراً مباشراً بأنّ كركوك لم تكن مدينة كمن أخرى، بل لها أهمية خاصة عند الشعب الكوردي وقيادته، كذلك هذه الجملة تأكيد على نقطة أخرى ألا وهي أنّ كركوك كانت تحت خطورة البيع على مرّ العصور. فالتحليل التداولي لهذه العبارة قد تحمل معاني أخرى غير ذلك حسب قراءة المتلقيين وسياقهم المختلفة، أو حسب أغراضهم القومية والدينية.

وبرز التوظيف الدلالي للأفعال الكلامية الطلبية في دلالتها غير المباشرة، في فقرة جوابية لخطاب للرئيس العراقي السابق (صدام حسين) عن أهله وإيران ولا سيّما التنازل عن الشط العرب؛ فقال صدام لإدريس البارزاني في 8 آذار 1975م: "لو أضطررنا إلى التنازل لإيران عن شط العرب كي لا يخرج العراق من يدنا فلن نتردد" (البارزاني، 2002، صفحة 343/3)، وفي هذا الأثناء علّق الكاتب رأيه على هذه المقولة بقول: "الظاهر الجلي من هذا أنّ النظام كان قد تهيأ منذ ذلك الحين إلى عقد مثل هذه الصفقة، وأتساءل ألم يكن من الأفضل للنظام أن يتنازل لأبناء شعبه بدلاً من التنازل للأجنبي ويوفر على نفسه والشعب العراقي كل هذه المصائب" (البارزاني، 2002، صفحة 343/3). جاء المتكلم بصيغة السؤال لطرح نقد لاذع تجاه النظام، بواسطة عبارة استهلاكية (الظاهر الجلي)، التي تشير إلى أنّ نوايا النظام ليست خافية، بل واضحة مكشوفة لكل من يتابع الأحداث، ثم يسأل: (ألم يكن من الأفضل...)، ليؤكد الاستنكار والانتقاد المبطن، ولم يكن المقصود في هذا السؤال الحصول على الإجابة؛ بل هو الشرح والتوضيح، وإظهار مقاصد النظام الخاطئة أمام شعبه على حساب مصالح الشعب، وهذا دليل على إهمال النظام لشعبه، فيفهم القارئ بأنّ القرار كان غير حكيم، وأنّ النظام كان بإمكانه تجنب المشاكل والمصائب لو اختار مساراً مختلفاً، يتمثل في التنازل لأبناء شعبه بدلاً من التنازل للأجنبي. وفي هذا النوع "يخرج الاستفهام عن معنى الطلب إلى معنى استنكار وقوع ما هو استفهام عنه في الظاهر، كأن يقول قائد لأحد جنوده المتقاعسين: أتخون وطنك؟ أتضحى بشرفك؟" (ديب، 2003، صفحة 297). ولم يردّ بالإجابة بنعم أو لا، بل أنكر قوله وأكد بأنّ الجنود لم يخونوا، وأنهم حافظوا على أرضهم وشرفهم. ومن أدوات الاستفهام التي تُعد من أكثر الأدوات دلالةً على معنى الإنكار هي الهمزة، ويليها دائماً المستفهم عنه سواء أكان الاستفهام لمجرد طلب الفهم أو للتقرير أو للإنكار أو لغير ذلك، كما عرفت في بناء جملة الاستفهام مع الهمزة، والاستفهام الإنكاري يرد على نوعين: إنكاري توبيخي وإنكاري تكذيبي. (فيود، 2015، الصفحات 402-403).

أولاً: إنكار وتوبيخ على أمر قد وقع في الماضي، ولوم وعتاب للمخاطب على وقوعه، ومعناه ما كان ينبغي أن يقع، أو على أمر يخشى المستفهم أن يقع في المستقبل، ولوم وعتاب للمخاطب لإصراره على وقوعه، ومعناه: ينبغي ألا يكون، فالإنكار أو النفي في الاستفهام التوبيخي موجه إلى الانبعاث والمعنى: ما كان ينبغي في الماضي، وينبغي ألا يكون في المستقبل.

ثانياً: وهو الإنكار التكذيبي، ويسمى أيضاً بالإنكار الإبطالي، إذا كان التكذيب في الماضي، أي: لأمر اعتقده المخاطب، ويزعم أنه قد وقع، كان الاستفهام بمعنى: لم يكن، وإذا كان في المستقبل، أي: لأمر لم يقع والمخاطب يعتقد أنه سيقع كان بمعنى: لن يكون.

وبناءً على ذلك؛ فالاستفهام الورد في الفقرة السابقة- هو بقصد التوبيخ واللوم للمستفهم عليه، لأنّ القرار النظام لم يكن صحيحاً ومقبولاً لدى الكاتب والشعب الكردي جميعاً. والغاية من هذه الأسئلة في الخطاب السياسي وسياقه؛ هو أنّه لا يبحث عن إجابة بقدر ما يسعى إلى لفت الانتباه إلى تناقضات النظام وسوء إدارته، عبر إثارة قضايا التنازل والولاء والاهتمام بمصلحة الشعب، فيوظف المتحدث استفساراً ظاهرياً لينقل رسالة نقدية، ويعبر عن لوم واضح للنظام على قراراته، كذلك يأتي هذا الأسلوب كوسيلة نقدية تخفي اتهاماً قوياً للنظام بالتقصير والخيانة في إدارة شؤون البلاد لصالح الشعب.

تتفوق الاسهامات الاستفهامية على غيرها من الطلبات غير المباشرة من حيث الانتشار والتوظيف، وهي ليست مجرد أداة للحصول على المعلومات، بل تأتي أيضاً كوسيلة لتحقيق أهداف أخرى، مثل تحفيز القارئ على التفكير أو إثارة الفضول، وأحياناً للإقناع أو التوجيه. كما ورد في زمن حكم عبد الكريم قاسم حينما تأسست أول محكمة عسكرية المعروفة بمحكمة المهداوي^{vii}، فيقول مسعود البارزاني عن المحكمة: "...أما كيف هو حال المحاكم في العراق، وهل هناك من يسمع شيئاً عن محاكمة معارض سياسي، علنية كانت أم سرية، وكم هو عدد المفقودين الذين لا يعرف ذوهم شيئاً عن مصيرهم الذي تقرر بقرار اعتباطي، أنّ عوائل كثيرة تتمنى أن تعرف مكان دفن أبنائها ناهيك عن الكيفية التي قضى بها حياتهم" (البارزاني، 1997، صفحة 78/2). شارك أسلوب الاستفهام -هنا- في توجيه تساؤلات للقراء دون أن يتوقع الإجابة الفورية، بل لخلق حالة من التأمل والتفكير في الموضوع، مثلاً في جملة (أما كيف هو حال المحاكم في العراق؟)، الاستفهام هنا وسيلة لفتح نقاش أو تحفيز القارئ على التفكير في الحالة القضائية غير العادلة في العراق بشكل عام، وظف الاستفهام لمشاهدة كيفية الوضع الحالي للمحاكم ويشجع على التأمل في الواقع، والسؤال الآخر: (وهل هناك من يسمع شيئاً عن محاكمة معارض سياسي؟)، فيأتي السؤال بـ(هل) دليلاً على إثارة تساؤلاً حول وجود محاكمات علنية أو سرية للمعارضين السياسيين، لكنه لا ينتظر جواباً دقيقاً بل يُلمح إلى غياب الشفافية أو المعلومات حول هذا الموضوع، ما يعكس حالة من الغموض أو القلق ومما تقدم يتضح لنا أنّ هذه الأداة لها مزيد اختصاص بالأفعال، وذلك يرجع إلى أنّها في الأصل بمعنى «قد» وهي لا تدخل إلّا على الأفعال، كذلك ما هو بمعناها، وتأثيرها في بعض أنواع الفعل وهو المضارع بتخليصه - غالباً - للاستقبال. كذلك اختصاصها بطلب التصديق وهو إدراك النسبة، وهذا بطبيعته يتوجه إلى المعاني لا إلى الأفراد، أي: إلى الفعل دون الاسم؛ لأن الحكم بالثبوت أو الانتفاء يتوجه إلى الحدث الذي هو جزء من مفهوم الفعل، إذ الفعل حدث وزمن" (فيّود، 2015، الصفحات 388-389).

والسؤال بأداة الاستفهام (كم) في عبارة (وكم هو عدد المفقودين الذين لا يعرف ذوهم شيئاً عن مصيرهم؟)، هذا الاستفهام ورد لزيادة الشعور بالشك لدى القارئ بشأن مصير المفقودين في العراق ولا سيما المدنيين من الكورد والبيشمركة وأفراد قوات الثورة، فيعكس السؤال الواقع المؤلم لعائلات المفقودين وغياب الحقيقة عما حدث لهم، ومصير العائلات التي لا تعرف مكان دفن أبنائها أو الظروف التي أدت إلى وفاتهم، فيعكس السؤال الحزن والمعاناة دون الحاجة لإجابة، بل للتأكيد على المأساة التي تمرّ بها تلك العائلات.

وظّف الاستفهام في دلالته غير المباشرة في هذه الأسطر؛ فأنجز الكاتب تلك المقاصد التي أراد أن يقول بشكل غير مباشر أو بلغة أدبية عميقة، دون تعبيرات سطحية واضحة، فأسلط الضوء على قضايا العدالة والشفافية والمفقودين، وعمل على تحفيز القارئ للتفكير في واقع مؤلم وغامض. وغالباً تُنجز الدلالات غير المباشرة مستويات أعمق من التأثير مقارنةً بما تحقّقه الدلالات المباشرة، إذن؛ من أبسط تعريف للدلالات غير المباشرة، هو "أنها المعاني التي تستفاد من التعبيرات اللغوية من غير أن يكون مصرحاً بها في ظاهر تلك التعبيرات، إلّا أنّ لها ضروباً متعددة ومختلفة، كل حسب خصائصه ومميزاته، إذ إنّ الظواهر التي تخول للتواصل قيامه على الطريقة غير المباشرة، تأتي كلها على معاني غير مباشرة" (علوي، 2014، صفحة 210).

النتائج

- 1- إضافة إلى الدلالة الظاهرية للأفعال الكلامية غير المباشرة في التقارير؛ فقد لجأ الكاتب إلى هذه الأفعال لإبراز دلالات أخرى تتجاوز معانيها الأصلية، وللتعبير عن أغراض متعددة بوضوح وفاعلية، وأدى ذلك إلى تأثير مباشر على القارئ والمتلقي، إذ استعمل الكاتب هذه الأفعال لتأكيد القول وإثباته دون الدخول إلى تفسيرات إضافية، كذلك لإنتاج تأثير مباشر الذي يساعد المتكلم على تحديد نيته بوضوح، سواء أكانت صادقة أم كاذبة، مما يجعلها جزءاً مهماً من عملية التواصل، إذ تعكس النوايا، والدلالات العاطفية، والمواقف السياسية وغيرها من التعبيرات.
- 2- وقد يكون أغراض الشاعر غير المباشرة في التقارير كامنة في المفردات أيضاً، كما في كلمة (مظلمة) التي وردت دلالة على اليأس والفقر، كذلك كلمة (النور) التي تدلّ على الفرح والأمل والإمكانات..، فزادت هذه الدلالات جمالاً على النص، وشاركت في تحقيق نوع من الاقتصاد في التعبير واقتصاده.
- 3- تمثل الأفعال الطلبية (التوجيهية) نوعاً آخر من الأفعال الكلامية، حيث يطلب المخاطب بتطبيق ما يقوله المتكلم، على عكس الأفعال الوعدية إذ تفرض المتكلم نفسه على ما يقوله، فلأفعال الطلبية أهمية بالغة في الخطابات الرسمية، كما هو الحال عند الرؤساء والأمراء عندما يأمرّون بتطبيق فعل ما أمام رؤساء أخرى أو الشعوب بأسرها، فلم يكن القصد في هذه الأفعال الحصول على جواب، بل تأتي لأغراض دلالية وضمنية أخرى، كالتأكيد على أمر ما، أو إثبات قضية، أو إظهار أهمية أمر.
- 4- تعدّ الاستفهام من الطلبيات، فتتوظف لأغراض متعددة في النص، منها الإنكار والتوبيخ، ولاسيما في الرسائل الجوابية من قيادة الشعب الكوردي للحكومات العراقية، وهذا عندما كانت القرارات من غير موضعها، لأنّ القرار النظام لم يكن صحيحاً ومقبولاً لدى الكاتب والشعب الكوردي جميعاً. والغرض من الاستفهام في نصوص الكاتب هو أنّه لا يبحث عن إجابة بقدر ما يسعى إلى لفت الانتباه إلى تناقضات النظام وسوء إدارته، عبر إثارة قضايا التنازل والولاء والاهتمام بمصلحة الشعب، فغالباً وظف الكاتب استفساراً ظاهرياً لينقل رسالة نقدية، ويعبّر عن لوم واضح للنظام على قراراته، كذلك يأتي هذا الأسلوب كوسيلة نقدية تخفي اتهاماً قوياً للنظام بالتقصير والخيانة في إدارة شؤون البلاد لصالح الشعب.
- 5- وردت الأفعال الكلامية غير المباشرة لدلالات بلاغية عميقة، فهي لا تأتي بمعانيها الأصلية، بل لإنجاز أفعال ضمنية ودلالات خفية، وقد لجأ الكاتب إلى هذه الأفعال في سياقات سياسية محددة، ولم يرد الحصول على رد من القارئ، وإنما لأغراض متعددة مثل التأكيد، والتوضيح، والإقرار، أو لإخفاء المعاني المباشرة لأسباب سياسية وأمنية، كما ساعدت في خلق حالة من التأمل والتفكير لدى القارئ، ليشعر وكأنه يعيش الحدث ذاته.
- 6- لاحظنا انتشار مجموعة من الأفعال الكلامية في العينة التي وظفها الكاتب لخلق تفاعل مع المتلقي، وتوجيه الانتباه إلى المشاعر الجماعية للشعب، إضافةً إلى إبراز ردود الفعل الفردية تجاه التحولات السياسية. وهي الأفعال التعبيرية التي لجأ إليها الكاتب للتعبير عن حالاته النفسية أو لنقل مشاعر الشعب، في السراء والضراء، كما في وصف آثار الحروب أو مأساة حلبجة، أو عند فقدان شخصية بارزة، أو في مواجهة الظروف السياسية واجتماعية متنوعة، إذ استخدمها الكاتب كأداة مؤثرة في إبراز الوجدان الشعبي وتفسير الأحداث السياسية من منظور إنساني.

المصادر والمراجع

- 1- أدرابي، العياشي (2011)، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، الطبعة الأولى، دار الأمان: الرباط.
- 2- نحلة، محمود أحمد، (2002)، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية.
- 3- يول، جورج، (2010)، التداولية (pragmatics)، ترجمة: قصي العتّابي، الطبعة الأولى، دار الأمان: الرباط.
- 4- أرمينكو، فرانسواز، (د.ت)، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مكتبة الأسد.
- 5- المطاشنة مجيد، الركابي أمجد، (2018)، مسرد التداولية، الطبعة الأولى، دار الرضوان: عمان- الأردن.
- 6- علوي، حافظ إسماعيلي، (2014)، التداوليات علم استعمال اللغة، الطبعة الثانية، عالم الكتب الحديث: إربد- الأردن.
- 7- المتوكل، أحمد، (1993)، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، الطبعة الأولى، دار الهلال العربية.
- 8- ميلاد، خالد، (2001)، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة- دراسة نحوية تداولية، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية: تونس.
- 9- عبد الحق، صلاح اسماعيل، (1993)، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، الطبعة الأولى، دار التنوير: بيروت- لبنان.
- 10- ختام، جواد، (2016)، التداولية أصولها واتجاهاتها، الطبعة الأولى، دار الكنوز: عمان.
- 11- الصحرابي، مسعود، (2005)، التداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، في التراث اللساني العربي، الطبعة الأولى، دار الطليعة: بيروت.
- 12- بلانشيه، فيليب، (2007)، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشنة، الطبعة الأولى، دار الحوار.
- 13- فيود، بسيوني عبد الفتاح، (2015)، علم المعاني- دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، الطبعة الرابعة، مؤسسة المختار: القاهرة.
- 14- قاسم، محمد أحمد- ديب، محيي الدين، (2003)، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، الطبعة الأولى، المؤسسة الحديثة للكتاب: طرابلس - لبنان.
- 15- فيري، جان مارك، (2006)، فلسفة التواصل، ترجمة: عمر مهيب، منشورات الاختلاف - الجزائر، والمركز العربي الثقافي - المغرب، دار العربية للعلوم: لبنان.
- 16- المتوكل، أحمد، (2010)، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، الطبعة الثانية، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- 17- العزاوي، أبو بكر، (2006)، اللغة والحجاج، الطبعة الأولى، دار البيضاء.
- 18- يحياتن، محمد، مدخل إلى اللسانيات التداولية، لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها- جامعة تيزي وزو، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر.
- 19- نحلة، محمود أحمد، (1999)، نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، مجلة الدراسات اللغوية، السنة الأولى، أبريل.
- 20- العبد، محمد، (2014)، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- 21- الخليفة، هشام، إ. عبد الله، (2007)، نظرية الفعل الكلامي Speech Act Theory، بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون.
- 22- بوجادي، خليفة، (2009)، وفي اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، الطبعة الأولى، بيت الحكمة: الجزائر.
- 23- عولا، بختيار رشيد- عولا، أمير رفيق (2024)، "دلالات الأفعال في خطابات مام جلال الرئاسية" مجلة زانكو للعلوم الإنسانية، 28، 1395، 130-149.
- 24- Searle, J. R. «A Taxonomy of Illocutionary Acts», Language, Mind and Knowledge, edited by Gunderson, K, University of Minnesota Press, Minneapolis, 1975.
- 25- Speech acts. (1980) C.U.P. Searle J. R.

الهوامش

ⁱ أو أفعال اللغة، كلا مصطلحين يأتیان أحياناً مترادفين، ترجمة للمصطلح الفرنسي (Les actes de langage) ومأخوذة من المصطلح الإنجليزي (Speech acts)، بالنظر إلى مدلول فكرة أفعال الكلام، والتي هي في جوهرها تمييز لأفعال اللغة كما يقصدها المرسل، وبقيمتها الإبداعية، فالأحسن في ترجمتها القول: أفعال اللسان، لأنها متعلقة باللسان، أما في المفاضلة بين مصطلحين مترجمتين في العربية فإن مصطلح (أفعال الكلام) أكثر ارتباطاً ومناسبة من غيرها من المصطلحات. (ينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم: 89).

ⁱⁱ نُشر في سنة 1962، أي: بعد وفاته بسنتين.

ⁱⁱⁱ ذُكر في هذا الكتاب وفي مجموعة من الكتب الأخرى اسم هذا العالم بالواو، هكذا: سورل، لكننا اعتمدنا على الرأي الأكثر شيوعاً وهو: سيرل، المأخوذ من (John Searle).

^{iv} رئيس الطريقة القادرية.

^v جلال الطاباني، الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني ورئيس الجمهورية العراقية من 2005 إلى 2014.
^{vi} كركوك هي من أشهر وأهم المدن العراقية الغنية بالنفط والموارد الطبيعية كالغاز الطبيعي والمعادن، مما جعلها مصدراً اقتصادياً رئيساً، وكانت محور صراعات سياسية وإثنية عبر التاريخ، مما جعلها موضع نزاع طويل الأمد بين السلطات العراقية والشعب الكردي تتميز حقول نفطها بإنتاجية عالية، وتُعد من أقدم حقول النفط في البلاد، إذ اكتُشفت فيها أول آبار النفط في الثلاثينيات من القرن الماضي، وهذا ما جعل ثرواتها أحد العوامل المؤدية إلى التوترات السياسية في البلاد.

^{vii} وهي محكمة شكلها النظام الحاكم في العراق في فترة حكم عبد الكريم قاسم، وكانت محكمة استثنائية تأسست بهدف محاكمة الشخصيات السياسية، والقادة العسكريين، والناشطين الذين كان معارضون للنظام أو متورطون في محاولات انقلابية ضد حكمه، ولكن لم تكن المحكمة مشتملة بكل أمور العراق ومفسيديها يعود اسمها إلى القاضي عبد الستار المهداوي الذي كان رئيساً لها.